ان قوله لي انما هو عند ابي داود واللفظ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ابدت مضجعك
الخ رواه الجماعة وفي رواية ابي داود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اويت
الى فراشك وانت طاهر فتوسد يمينك ثم ذكر نحوه انتهى وكذا ذكره بحذف الظرف
قال وفي رواية قال يعني البرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل يا فلان
اذا اويت الى فراشك فتوضا وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل
الخ متفق عليه قال الطيبي وتابعه ابن حجر والهاري الرجل المبهم هو اسيد
ابن حضير ثم راجعت صحيح البخاري نسخة صحيحة مقابلة على نسخة الحافظ ابن حجر
فوجدت فيها ذلك في بعض طرقه فثبت ما ذكره المص نفع الله به من ذلك في الصحيحين
اي في جملتهما كما بين ذلك بقوله اخرا هذا لفظ احدى روايات البخاري الخ ومنها
يعلم ان تصبير كون ذلك الرجل المبهم في بعض الطرق اسيد بن حضير يحتاج الى توقيف
والا فيحتمل ان يكون هو البرا نفسه لما تقدم في حديث رفاعة بن عفرا في دعاء
الاعتدال ان الراوي قد يبهم نفسه اما لاخفا عمله او لنحو ذلك من الاغراض
قوله فتوضا هو امر استحباب قوله وضوءك للصلاة اي وضوءا شرعيا لا لغويا
اي مطلق النظافة لان القصد ان يكون عند النوم على اكمل الاحوال وهو الطهارة
الشرعية ليكون ذكره على اكمل الاحوال وكذا نومه واذا كان النوم كذلك حفظ فيه
الانسان من الشيطان والثقل والكسل الموجب لقوة استيلائه عليه ودوامه معه
المقتضية لتفويت مهمات اوقاته واضاعة اعماله فيرجع الاخرة بخفي حنين ولا يظفر
من الاعمال بأثر ولا عين قوله ثم اضطجع على شقك الايمن قال القاضي عياض فائدة
الاضطجاع على الشق الايمن لئلا يستغرق في النوم لتعلق القلب الذي هو في جهة اليسار
ح الى جهة اليمين وقلق النفس من ذلك بخلاف قراره في النوم على اليسار ودعة النفس الى
ذلك انتهى اي فانه يثقل النوم حينئذ ويطول زمنه والنوم على اليسار وان اهنى لكنه
مضر بالقلب بسبب ميل الاعضا اليه فتنصب المواد فيه هذا بالنسبة اليه صلى الله عليه
وسلم فلا فرق في حقه بين الايمن والايسر لان قلبه الشريف لا ينام انما كان يؤثر الايمن
لانه كان يحب التيمن في شانه ولتعلم امته قال المحقق ابو زرعة اعتدت النوم
على الايمن فصرت اذا فعلت ذلك كنت في دعة وراحة واستغرقت واذا نمت على
الشق الايسر حصل عندي قلق وعدم استغراق في النوم فالاولى تعليل النوم على الايمن
بتشريفه وتكريمه وايثاره على الايسر انتهى وحكى المناوي شارح الشمائل عن نفسه
مثل ذلك والله اعلم واردى النوم على الظهر بخلاف مجرد الاستلقاء عليه من غير نوم
واردى منه النوم منبطحا على الوجه روى ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم لما مر بمن هو
كذلك في المسجد ضربه برجله وقال قم واقعد فانها نومة جهنمية قوله اسلمت
نفسي اي ذاتي اليك اي رضيت بان تكون تحت مشيئتك تتصرف فيها كما شئت
من امساكها وارسالها وهذا انسب من قول الطيبي هذا اشارة الى ان جوارحه
منقادة لله تعالى في اوامره ونواهيه انتهى اي لان المقام مقام للمنام وهو

لا تكليف فيه حتى يذكر الامر والنهي المحضين بمقامه ووجه في المرقاة كلام الطيبي بان التكاليف
عند ارادة النوم او بعد الاستيقاظ لا يتوهم انه حال النوم وعلى الاول ففيه اشارة لطيفة
الى انه ينبغي للانسان ان يتوب الى الله تعالى وقت النوم لينام مطيعا قال في المرقاة ويؤيد
ان الطيبي قال في قوله وفوضت امري اليك فيه اشارة الى ان الامور الخارجة والداخلة
مفوضة اليه لا مدبر لها سواه انتهى وفي رواية اسلمت وجهي اليك والمراد بالوجه هنا الذات
ومنه قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله قوله وفوضت امري اي شاني كلها اليك اي توكلت
في جميع شاني عليك قوله والجات ظهري اي اليك اسندته الى حفظك لما علمت انه
لا مسند يتقوى به سواك ولا ينفع احدا الا حماك قال الطيبي فيه اشارة الى انه بعد تفويض
اموره التي هو مفتقر اليها وبها معاشه وعليها مدار امره ملتجي اليه مما يضره ويؤذيه من
الاسباب الداخلة والخارجة يقال الجاته الى الشيء اضطررته اليه وقد يستعمل بمعنى
الاستناد وهو المراد وفيه تنبيه على انه كالمضطر في ذلك حيث لم يعلم له سند يتقوى
به غير الله ولا ظهر يشد به ازره سواه وخص الظهر بالذكر لكون الاعتماد في الاستناد
عليه اكثر من غيره قوله رغبة ورهبة قيل كل منهما مفعول له لالجات وقال الطيبي
منصوبان على العلة بطريق اللف والنشر اي فوضت امري طمعا في ثوابك والجات
ظهري من المكاره اليك مخافة من عذابك انتهى وتعقبه ابن حجر في شرح المشكاة بان
الاوجه في الرغبة بفوضت دون ما قبله والرهبة بالجات فقط كالتحكم والوجه بل
الصواب بما ذكرته من ان كلا مما ذكر معلل بالرغبة والرهبة وفي المرقاة وما قاله الطيبي
معنى صحيح بل صنعه بديع وقيل انهما منصوبان على الحال اي راغبا وراهبا او على
الظرفية اي في حال الطمع والخوف واستظهرهما في المرقاة وقوله اليك قال
الكرماني يتعلق برغبة لقوله عليها تنبيها وما بارزا انتهى ومتعلق الرغبة محذوف
اي منك وسعه على ابن الجزري وفي الحرز الاظهر انهما يكونا متنازعين اي رغبة
اليك وهو ظاهر ورهبة اليك يعني الى حالة الخوف لا ارجع الا اليك كالتعليل له
بطريق الاستيناف البياني فائدة الخوف والوجل والرهبة الفاظ متقاربة
فالاول توقع العقوبة على مجاري الانفاس واضطراب القلب من ذكر الخوف
والخشية اخص منه اذ هي خوف مقرون بتعظيم واجلال واكثر ما يكون بمعرفة
ومن ثم قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وقيل الخوف حركة والخشية
سكون الا ترى ان من يرى عدوا له جاه يتحرك للهرب منه وهي الخوف وحالة
استقراره في محل لا يصل اليه يسكن وهي الخشية وقال ابن ملك في شرح المشارق
قيل الخشية تالم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل يكون تارة بكثرة
الجناية من العبد وتارة بمعرفة جلال الله تعالى وخشية الانبيا من هذا القبيل
والهيبة خوف مقرون بتعظيم واجلال واكثر ما يكون مع المحبة والمعرفة
والاجلال تعظيم مقرون بالحب قال الشاعر

اهابك اجلالا وما بك قدرة ... علي ولكن ملا عين حبيبها

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1